طبق الاصل

مؤيد نعمة

الانتهاكات في سجن ابي غريب: تحدث هزة عنيفة داخل المجتمع الامريكي

بقلم: سويل شان
جاكي سبنر

نقل القائد الامريكي في معسكر الاعتقال في خليج غوانتنامو الى العراق للاشراف على معاملة ثمانية آلاف سجين كجزء من التحقيق في الانتهاكات الجسدية والجنسية في سجن ابي غريب الواقع تحت ادارة الجيش الامريكي. وكشف مسؤولون امريكيون عن أن القائد الاعلى الامريكي في العراق ريكاردو سانشيز امر بتوجيه عقوبات ادارية بحق الضباط الذين اشرفوا على وحدة الشرطة العسكرية المسؤولة عن سجن ابي غريب في تشرين الثاني عندما تعرض سجناء عراقيون الى الضرب والى افعال جنسية مهينة من قبل جنود امريكيين.

الاتهامات الجنائية في آذار ضد ستة عناصر من الوحدة ٣٧٢ من الشرطة العسكرية. التهم تشمل: التقصير في أداء الواجب، الوحشية وسوء المعاملة، الاهانة و"افعال بذيئة"، وهي المصطلح العسكري الذي يدل على الاعتداءات الجنسية.

ثلاثة من المتهمين أحيلوا الى محكمة عسكرية، الثلاثة الآخرون يواجهون جلسة استماع اولية في أيار وحزيران لتقرير ما اذا كانوا سيعرضون على محكمة عسكرية. قال ناطق باسم الجيش الامريكي ان التهم ستوجه الى جندي سابع، وثلاثة جنود آخرين هم الان رهن التحقيق وقد توجه لهم تهم جنائية.

طبقاً لمحاضر سرية حصلت عليها واشنطن بوست، أجبر الجنود الامريكيون السجناء العراقيين على الاستلقاء على "هرم من السجناء العراة" والقفز على اجسادهم، بينما أمِرَ سجناء آخرون بالتعري واجراء عمليات جنسية او استثارة جنسية. في واحدة من الحالات أجبر رجل على راسه قلنسوة على الوقوف على صندوق أو على طعام جاهز للاكل، وقيل له انه سيتعرض الى صعقات كهربائية ان سقط. في مثال آخر، فتح جندي كيس الموتى والتقط صوراً لجثة احد السجناء المجمدة.

في أحيان عديدة، صور الجنود وهم يقفون امام السجناء المهانين، واحدهم يرفع ابهامه أمام هرم بشري.

الوثائق تضيف الكثير للاتهامات المتزايدة حول المعاملة السيئة للسجناء في سجن ابي غريب الذي كان اكبر السجون العراقية وأسوأها سمعة خلال حكم صدام حسين، اضافة الى اعلان الجيش في آذار ان جنوداً وجهت اليهم التهم، فان تفاصيل الاعتداءات والصور من داخل السجن بثت يوم الاربعاء الماضي من على شبكة CBS في برنامج "٦٠ دقيقة". يوم الخميس، أكد مسؤولون امريكيون ان الصور أصلية وانهم اتخذوا الاجراءات العديدة لوقف سوء معاملة السجناء.

تولى هذا الشهر الميجور جنرال جيفري ميللر أدارة جميع المعتقلات في العراق كنائب عام لعمليات الاعتقال، ويقدم تقاريره مباشرة الى سانشيز وسبق لميللر ان أشرف على معسكر الاعتقال في القاعدة البحرية في خليج غوانتنامو الذي يضم مئات المعتقلين من نحو ٤٠ دولة، اعتقل اغلبهم عام ٢٠٠١ اثناء الحرب في افغانستان. اضافة الى ذلك أمر سانشيز باجراء تدريبات على متطلبات معاهدات جنيف وعلى القواعد العسكرية عند الاشتباك، كما امر بتشكيل فريق من الضباط لتدريب حراس السجون على اجراءات الحبس "مع التشديد على معاملة المحتجزين بكرامة واحترام" كما قال الجنرال مارك كيميت، الناطق العسكري الامريكي في العراق."

ان القيادة الجديدة في معسكرات الاعتقال تعي تماماً الحاجة الى رفع درجة اليقظة لمنع أي احتمال لسوء معاملة المعتقلين العراقيين".

سيكشف الجيش عن عقوبات ادارية اوصى بها سانشيز بحق الضباط المشرفين السبعة والعقوبات المحتملة تتراوح بين التوبيخ الشفوي وتوجيه مذكرة تأنيب رسمية قد تؤثر بشكل فعال على مستقبلهم المهني.

قال مسؤول امريكي رفيع: ان سانشيز فوجئ بقسوة الانتهاكات ووضوح فقدان أي رد من ضباط وحدة الشرطة العسكرية. "احد الاشياء التي تقلق سانشيز هي حقيقة ان هذا اكثر من مجرد "تفاحة" واحدة فاسدة، اكثر من حادثة سيئة واحدة".

في كانون الثاني، وبعد ان سرب جندي معلومات سرية الى المحققين حول الانتهاكات في سجن ابي غريب، اوقف سانشيز ١٧ ضابطاً عن الخدمة وأمر باجراء تحقيقات ادارية وجنائية.

الضابط الارفع رتبة الذي اوقف عن الخدمة كانت البريغادير جنرال جانيس كاربنسكي، آمرة لواء الشرطة العسكرية ٨٠٠، والتي ترتبط بها وحدة الشرطة العسكرية ٣٧٢. كاربنسكي كانت مسؤولة عن معسكرات الاعتقال الامريكية في العراق. أقارب ثلاثة من الجنود المتهمين الستة، ومحام لاحدهم، قالوا في مقابلة هاتفية ان الجنود كانوا أكباش فداء نتيجة اتباعهم الاوامر من ضباط أيدوا بشكل فعال، بل أمروا بالطريقة التي تمت فيها معاملة السجناء.فمثلاً محامي السرجنت إيفان فريدريك، غاري مايرز، قال في مقابلة هاتفية "نحن نلح على الجنرال ان يعالج الامر كقضية ادارية، كما عومل الضباط الكبار بالضبط" واضاف "لم توفر للجنود أية ارشادات حول ادارة السجن، لقد وقعوا تحت تأثير رجال الاستخبارات، الذين لا تتفق اهتماماتهم بالضرورة مع ادارة جيدة للسجن. لقد اعد السجن بطريقة تمنح رجال الاستخبارات نفوذاً واسعاً.

لقد اصدرت تعليمات الى الشرطة العسكرية لخلق "ظروف ملائمة" للاستجواب... "ظروف ملائمة" تعني ان يكون السجناء على استعداد لتقديم معلومات استخباراتية، وهذه العملية تتضمن آليات الإذلال".

لقد تمت تهنئة الجنود من قبل ضباطهم وقال "لقد قيل لهؤلاء الجنود بانهم يقومون بعمل رائع من اجل بلادهم، انهم يحفظون ارواح الاخرين وأوصوهم بمواصلة هذا العمل".تقول زوجة فريدريك انه ليس ذلك النوع من الرجال الذين يقومون باعمال كهذه ما لم يؤمر بها. يبدو ان الشخص في أدنى السلم الوظيفي هو الذي سيتحمل الملامة".

والد جندي آخر متهم هو جيرمي سيفتس من بنسلفانيا، اكد ان ولده كان يتبع الاوامر "لقد طُلِب منه التقاط صور وفعل كما أمر، اين كانت قيادتهم؟ لماذا لم يشرف عليهم أحد؟".

ويقول سيفتس ان ابنه تدرب في الجيش كميكانيكي وليس كشرطي عسكري "لم يتدرب ابداً كشرطي عسكري". روبن هارمن قالت ان ابنتها سابرينا هارمن لم تدرَب جيداً " لقد كانت في السكك الحديد، وقبل الحرب على العراق كانت تعمل في محل للبيتزا. هذه الطفلة لم تؤذ احداً في حياتها. لقد اخذوها غضة طرية من المعسكر ورموها هناك".

ترجمة زهير رضوان

عن واشنطن بوست

بوش يطرح الحجج الداعمة لسياسته في العراق

بقلم / ديفيد سانجر

قدم جورج بوش الذي يواجه زمناً من الخطر السياسي لا يشبه أياً من الأخطار التي واجهها في مدة الأكثر من ألف يوم من رئاسته ليلة الثلاثاء الماضية الحجج الداعمة لمواصلة المسيرة في العراق وذلك بلغة المبشر وحماسته ومزجها مع تحذير شديد أن الفشل سيشجع أعداء أمريكا حول العالم.

وقال بوش في منتصف خطاب ومؤتمر صحفي كان عبارة عن تبرير واسع لمدة ساعة للتمسك بموقفه في العراق (إننا نغير العالم)... ولا أهمية لكيفية تصاعد الإصابات ولا أهمية لكيفية كون تشكيل حكومة جديدة عملية فوضوية.

وباستخدامه فيما بعد الأسلوب الذي غالباً ما يدسه في خطب حملته راح يذكر جمهوراً عالمياً أن (الحرية هي هبة العلي القدير لكل رجل وامرأة في هذا العالم وبما إننا أعظم قوة على وجه الأرض فإننا ملزمون بالمساعدة في نشر الحرية).

وبتلك الكلمات كرر بوش التفكير بهدف وحيد أصبح العلامة الفارقة لرئاسته وهي أعظم نقاط قوته في عيون المعجبين به وعناد خطر لا يتبدل في عيون المنتقصين منه. كان بإمكانه ببساطة أن يتحدث مساء الثلاثاء المنصرم عن جرائم صدام حسين أو الخوف من أن الفوضى في العراق ستولد الإرهاب في أكثر أجزاء العالم تفجراً.

بل إنه فعل أكثر من ذلك فوصل إلى نوع من الكلام، عن مهمة أمريكا الأخلاقية في العالم، يبدو أنه اقتبس من عهد تيدي روزفلت، من خطبة يحتفظ بها على مائدة الشاي في مزرعته بتكساس. فراح يصف أمريكا التي اختارها الله لنشر الحرية ولم يستخدم مطلقاً كلمة (حملة صليبية) التي أثارت عاصفة من الانتقاد في العالم الإسلامي حين تفوه بها مباشرة بعد ١١ ايلول ٢٠٠١.

وتحدث بوش عن المعركة في العراق ليس فيما يتعلق بإحلال النظام في الشارع فقط بل كجزء من مهمته لكسب حرب على الإرهاب أكبر بكثير يكون فيها الجزء الذي لا يتجزأ. وتوقف عند الفظاعة تلو الأخرى من ضمنها التفجيرات المميتة في بالي والقدس والهجمات على مدمرة البحرية (كول)وتفجيرات السفارة في أفريقيا.

وقال إن الإشخاص الذين وراء تلك الهجمات مرتبطون بالمتطرفين الذين يرفعون الأسلحة بوجه الأمريكيين في العراق لأنهم يخدمون نفس آيديولوجية القتل التي تفتك بالناس الأبرياء في قطارات مدريد وتقتل الأطفال في حافلات القدس وتفجر ناديا ليلياً في بالي وتذبح صحفياً شاباً لكونه يهودي، إشارة إلى (دانيل بيرل) الذي خطف وقتل في باكستان.

وبعد أسابيع كانت واشنطن تناقش ما إذا كان السيد بوش قد حول على غير حكمة موارد من الحملة على القاعدة للإطاحة بصدام حسين وما إذا كانت لديه استراتيجية قابلة للتنفيذ لتسليم السيادة للعراقيين في ٣٠ حزيران فإن رسالة السيد بوش ليلة الثلاثاء كانت إن واشنطن لا تهدف على نحو وافٍ لإنجاز الكثير.

إن هذه القضايا تفاصيل بالنسبة للسيد بوش، إذ ذهب إلى القول إن الفشل ليس خياراً بأي حال من الأحوال.

وقال (إن أي عدو لأمريكا في العالم سيحتفل معلناً ضعفنا وانحطاطنا مستغلاً ذلك النصر لتكوين جيل جديد من القتلة).

إن البعيد عن الوضوح أن يكون السيد بوش قد كسب العديد من الاتباع في مغامرته النادرة أثناء ساعات الذروة في مشاهدة التلفاز أو سماع المذياع لكن من الواضح أنه شعر بعد الأسابيع التي لم تصل فيها رسالته بحاجته إلى تذكير الأمريكيين بالمهمة التي رآها للأمة.

بيد أنه وعلى نحو مميز لم يعترف بأي خطأ ولا أي تغيير في النهج ولم يتراجع في وجه المنتقدين الذين قالوا أنه امتلك من الانفعال أكثر مما امتلكه من التخطيط ومن أبرزهم منافسه على الرئاسة الديمقراطي (جون كيري) الذي يذهب إلى القول إن استراتيجية السيد بوش قد اصبحت سياسة خاطئة منذ اليوم الأول الذي قرر فيه الحرب دون مباركة الأمم المتحدة.

وقال (راند بيرز) وهو موظف في مجلس بوش للأمن القومي إلى أن استقال وبدا كاستراتيجي رئيس للسياسة الخارجية لجون كيري (كان الحديث عن الثبات ومواصلة المسيرة صدقوني سنربح.. إني لاجد كل ذلك على نقيض مع الحقيقة على أرض الواقع).

يقول أصدقاؤه أنه لإحساس السيد بوش بالمهمة هو الذي يديمه هذه الأيام. لكن تلك الخصلة قد تفسر لماذا كان غير راغب لهذا الحد في لفت انتباه الصحفيين الذين استمروا يسألونه ما إذا كانت لديه تأسفات بشأن الفشل في عمل المزيد استعداداً لهجمات إرهابية في ذلك الصيف المشؤوم من عام ٢٠٠١ أو ما إذا كان يعتقد أنه ارتكب أخطاء في مسيرته إلى بغداد.

ليس من الصعب إيجاد معاونين للسيد بوش ممن يشكون ما إذا كانت المعلومات الاستخبارية بشأن الأسلحة غير التقليدية معلومات خاطئة وكذلك من السهل إيجاد أعضاء من الإدارة ممن يشكون ما إذا كان بول بريمر المدير في العراق ينبغي أن يسرح الجيش أو ينبري لمقتدى الصدر المتحمس دون خطة واضحة.

لكن بوش لم يكن ليملك شيئاً من ذلك مساء الثلاثاء تحدث بدلاً من ذلك بقناعة نائب وزير دفاعه (بول دي ولفوفتس) عن الحاجة إلى صدارة في الإصلاح الديمقراطي وبيقين نائبه.

الصقري (دك تشيني) في ضرورة مطاردة أمريكا لإعدائها قبل أن تتاح لهم الفرصة أن يضربوا ضربتهم.

وقال في نهاية المؤتمر الصحفي (آمل اليوم أنكم قد فهمتم قناعتي بما نعمله) واضاف (أشعر شعوراً قوياً إن المنهج الذي اتخذته هذه الإدارة سيجعل أمريكا أكثر أمناً والعالم أكثر حرية ومن ثم عالماً أكثر سلاماً وإنها لقناعة متأصلة في نفسي).

على أنه بعد الدعوة إلى رص الصفوف قدم السيد بوش القليل كاستراتيجية جديدة ربما لان تقديمها سيستوجب الاعتراف إن المنهج الذي سلكه في العراق طوال السنة الماضية لم ينته مع حلول نيسان ٢٠٠٤ كما تصوره سابقاً حيث كان من المفترض أن يكون قد مضى على البلد مدة شهر في الطريق إلى حكم الذات وثبت بدلاً من ذلك أن هذين الأسبوعين أكثر الأسابيع موتاً بالنسبة للقوات الأمريكية منذ بداية الحرب بعدد قتلى (٨٦) وعدد جرحى أكثر من الأيام الأولى للغزو ونفسه.

عن نيويورك تايمز
ترجمة / كنعان مجبل

مجاهدون في العراق .. إرهابيون في العربية السعودية !

قبل ساعات فقط قبل الانفجار الانتحاري الذي دمر مبنى الشرطة السعودية وسط الرياض، كانت أسرة رجل شاب تتقبل التهاني بموته خلال الجهاد عبر الحدود في العراق، الذي لا يحظى بأي تأييد هنا!

نيل ماكفاركوهار

"لقد ذهب إلى العراق طالباً الشهادة بسبب الأحداث الراهنة هناك"، قال عبد الله العنزي وهو يتحدث عن أخيه الأصغر، ماجد، الذي كان يتدرب ليكون تقنياً في مجال الكومبيوتر، "سياسة أمريكا الجائرة نحو المسلمين هي السبب الرئيس". كما ذكر العنزي في حديثه بالهاتف من مواطن الأسرة في الخرج، وهي بلدة تقع جنوبي الرياض تماماً.

إن كل شخص يشعر بهذا الإذلال، وهو ليس الوحيد، هناك الكثير من الرجال الذين يتمنون أن يستطيعوا عبور الحدود إلى داخل العراق للالتحاق بالجهاد، لكنهم لا يستطيعون. وشكراً لله أنه أنعم عليه بالقدرة على الذهاب". ففي العربية السعودية، وهي حليف استراتيجي للولايات المتحدة، ينظر الكثيرون إلى العنف ضد الاحتلال في العراق على أنه جهاد، أو كفاح مقدس. ولكن لا أحد فعلياً يقبل بالعنف كجهاد عندما يقع هنا في الوطن، الذي يظن أنه واحد من أكثر البلدان إسلامية. أما في العراق، فإن هجمات القوات الأمريكية تشكل لدى البعض دليلاً على أن احتلال الولايات المتحدة لأرض إسلامية يجب أن ينقض. فتتصاعد الدعوات إلى الله بالانتقام من الأفعال الأمريكية من مكبرات الجوامع، وترتدي بعض الطالبات الجامعيات القمصان المطبوعة بصورة أسامة بن لادن تحت أردية الحجاب للإشارة إلى تأييدهن لنداءاته الداعية إلى مقاومة الولايات المتحدة.

غير أن الكثير من السعوديين يعتبرون الهجوم الانتحاري الأخير جريمة صارمة ومشوشة، لأن المهاجمين اختاروا كهدف حكومي رئيس أول، بوجه خاص، مبنى دائرة رسمية يتوجب على كل ذكر بالغ فعلياً مراجعته للحصول على إجازة.وقد نشرت مجموعة تسمي نفسها "لواء الحرمين" ادعاء لا يمكن التحقق منه بالمسؤولية عن ذلك على موقعين من الانترنت يوم الخميس (٢٢ نيسان)، متفاخرة بلغة قريبة من لغة القاعدة بأن الهجوم قد صب الدماء على الحكومة السعودية "المرتدة المجرمة"، وأنذرت بالمزيد من الضربات. وقد اعتبر البعض هذا الإدعاء مشكوكاً فيه لأنه لم يعلن اسم المفجر الانتحاري.

وكان الحادث قد أودى بحياة خمسة أشخاص، عدا المفجر، كما أعلن وزير الداخلية السعودي.

وجاء على أحد الموقعين اللذين نشرا ادعاء المسؤولية: "فليلعنكم الله، أنتم أيتها الحشرات الصفارة، يا أهل الفحش وليس الجهاد. هذا هو الجهاد"، إضافة إلى صورة توابيت ملفوفة بالأعلام الأمريكية فوق هذا الكلام.

ويعتقد خبراء في هذا الموضوع أن معظم السعوديين لا يعتبرون العنف في الداخل وفي الخارج متصلاً حتى من بعيد.

وقال عبد الله بجاد العتيبي، وهو أصولي سابق ويعمل الآن باحثاً قانونياً: "عندما يرى الناس العمليات الإسرائيلية في فلسطين والقسوة الأمريكية في العراق، يشعرون بالغضب والإحباط. إنهم لا يستطيعون السيطرة على غضبهم ويعجبون بابن لادن، وهذا هو السبب في أن الكثيرين يتطوعون للجهاد، لكن عندما تكون هناك عمليات في الداخل، فإن الناس يشعرون بالغضب والتضليل".

وبالرغم من المحتمل أنهم يعتمدون على أسس لاهوتية متماثلة لتبرير أفعالهم فإن أي شخص ينشط في العربية السعودية سيكون عليه أن يصبح أكثر راديكالية بكثير ليتغلب على وطأة العقوبات المفروضة على غيره من المسلمين. "إنهم يمكن أن يكونوا نفس المجموعة من الناس، من نفس بركة الجهاديين"، كما قال جمال خاشقجي، وهو خبير في الجماعات الإسلامية ومستشار لدى الأمير تركي الفيصل، السفير السعودي في بريطانيا.

ويعتقد بعض الخبراء بأن هذا يرجع إلى تفسير مختلف إلى حد ما لمفهوم الجهاد الذي آمنت به التعاليم الوهابية التي تتمتع بالنفوذ في المملكة. ففي الوقت الذي تنظر فيه معظم طوائف الدين الإسلامي إلى الجهاد على أنه ضروري فقط عندما يتعرض للهجوم، يعتبره الوهابيون وسيلة لنشر دينهم. المدرسة الوهابية تؤمن بأن عليك أن تسدد الضربة لعدوك أولاً، مع أن رجال دين كباراً بدأوا يوجهون الناس ضد هذه الفكرة في السنة الماضية بعد الهجمات التي قتلت مسلمين في العربية السعودية.

وتمتلك هذه الدولة تاريخاً مضطرباً في الوعظ بالجهاد، الذي أجيز رسمياً ضد الاحتلال السوفييتي لأفغانستان في الثمانينيات. وكانت الأسرة السعودية الحاكمة تعتقد بأنها تستطيع أن تخلص نفسها من الجماعة المتطرفة، لكن ذلك اختلف الآن. وأصبحت أفغانستان معسكر تدريب لمختلف العناصر المتطلعة اليوم إلى إطاحة الأسرة الملكية.

ولهذا لا توجد في الوقت الحاضر تعبئة مماثلة للذهاب إلى العراق.

"إننا لا نثق بالغزو الأمريكي للعراق، فهو غير قانوني وغير شرعي"، كما قال سليمان العودة، وهو رجل دين إسلامي عرف يوماً بآرائه المتشددة وأصبحت بياناته أكثر اعتدالاً في السنوات الأخيرة. لكننا، كما قال، "نرى أن السماح للناس بالذهاب إلى العراق يتسم بنقاط سلبية كثيرة. فعندما تنتهي الحرب، مثلاً، سيتم تدريبهم وتشكيلهم بطريقة يمكن أن تخرج عن السيطرة. وقد يعودون إلى بلدانهم الأم ويتصرفون بطريقة سيئة".

وخوفاً من نتيجة كهذه فقط، يقول مسؤولون سعوديون إنهم يضمنون أن تكون الحدود مع العراق محكمة الإغلاق. فقد نصبوا أجهزة استشعار حراري لاكتشاف الحركة، كما قال أحد المسؤولين، مشيراً إلى أن الأحداث في العراق يمكن أن توحي بإحداث المزيد من المشاكل في الوطن.

تحاول الحكومة التنفيس لهذا الغضب من خلال السماح لخطب الجوامع التي تحكم السيطرة عليها بالتهجم الشديد على الأمريكيين، على سبيل المثال.

وقد قال العنزي، الذي قتل أخوه البالغ ٢٥ عاماً وهو يقاتل الأمريكيين في العراق، إنه لم يكن عارفاً بأي رجل دين يسيطر على عقل أخيه. وكل ما هناك أنه غادر ذات يوم قبل أكثر من شهر، ودخل العراق من سوريا. وكان يتصل بهم من حين لآخر، ثم اتصل أصدقاؤه ليقولوا أنه مات في إطلاق نار مع المارينز الأمريكان.

"إن الشباب يرتدون قمصاناً عليها صورة بن لادن مثلما اعتاد أناس على ارتداء صور تشي غيفارا"، كما قال العقبي، وهو طالب جامعة الملك سعود، "أنه ببساطة الوحيد الذي يقاوم. وحتى لو رفضنا أساليبه، فلأن ليس هناك طريقة أخرى، لأن هذه هي الطريقة الوحيدة.

وقد لاحظت فوزية أبو خالد، أستاذة علم الاجتماع في الجامعة، ظاهرة موازية بين طالباتها، قائلة: "إن هناك شابات كثيرات يقلن: يا إلهي، كم هو ساحر بن لادن، أو: يا إلهي، كم هو وسيم. إنه يروق لهن سياسياً، ولهذا فهو في نظرهن وسيم".

ومثل هذه المشاعر متغيرة، وتعتمد، مع هذا، على ما إذا كان هؤلاء الأشخاص ينفذون هجماتهم بتوجيه أو إيحاء من بن لادن، في الوطن أو خارجه.

"والناس يغيرون حرفياً من أفكارهم ومشاعرهم كل يوم بشأن بن لادن"، كما قال العتيبي، الأصولي السابق.

ترجمة/عادل العامل
عن/ انترناشنالهيرالد تربيون